- **المحور الرابع: القبائل المستقرة والمتنقلة (حركة السكان).**

يكون ابن خلدون قد مهد للتعدد الإثني ولو داخل الوحدة لما لما أورد تقسيم البربر إلى وحدتين كبيرتين: «مجموعة البتر ويطغى عليها طابع البداوة والترحال، ومن هذه المجموعة الكتلة الزناتية، ومجموعة البرانس، ويطغى عليها طابع البداوة والترحال، ومن هذه المجموعة الكتلة الزناتية، ومجموعة البرانس، ويطغى عليها طابع الاستقرار، ومنها الكتلتان الصنهاجية والمصمودية»

1- القبائل المستقرة :

صنهاجة

تبعا للتصنيف الخلدوني تعد «صنهاجة من بطون البرانس»، وقد سلفت إلى ذلك الإشارة، وهي من صنف (أقبيل)، أي: الفيدرالية القبلية، و«هذا القبيل من أوفر قبائل البربر، وهم أكثر أهل المغرب لهذا العهدلايكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى زعم الناس أنهم الثلث من أمم البربر» (ص 51 نقلا عن ابن خلدون، العبر). جاء في المصادر إشارات عن عددهم، وذكر أنهم «عصبية قبلية كبيرة الأفخاذ والبطون أكثر مما تحصى» وقد انتهجت هذه البطون منهج الفيدرالية القبلية في تأسيس الدولة المرابطية.

ب- مصمودة

المصامدة من البرانس، وفق تصنيف ابن خلدون، و«هم أقوى قبائل البرانس من حيث كثرة العدد،ي مقارنة مع مجموع السكان». ولا شك، أن لا أحد «ساهم في تعزيز تمركزهم وزيادة عصبيتهم وعددهم»، سوى حركة الموحدين التي ظهرت فيهم حسبه، لكن الحركة ذاتها كانت وبالا على بعضهم، إذ أورد ابن القطان أن الإمام المهدي بن تومرت قتل من قبيلة هزميرة 15000 شخصا.

2- القبائل المهاجرة:

ج- زناتة

يشكلون الصنف الثاني، أي: البتر، وإن أشار إلى أنهم «مثلوا العنصر الثاني من سكان المغرب الرحل، خلال الفترة الوسيطة. ، فكلنا يعلم أن ليس للدولة الزيانية أو المرينية القائمة على أساس عصبي زناتي دعوة، وإن كانت الدولة تحاول إرساء دعائم إيديولوجية تقوم على الطرقية التي مهدت لتأسيس الزوايا التي أثرت في حقب تاريخ المغرب ابتداء من نهاية العصر الوسيط.